بالعمل ردًا على القدرية القايلين بان الجزا بمحض الاعمال • وقد نا لها واثبت
سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل ردًا على الجبرية الذين لم يجعلوا للاعمال
ارتباطا بالجزا • فتبين انه لا تنافي بينهما اذ لو اورد النفي والاثبات ليس
على معنى واحد فالمنفي استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال ثمنا وعوضا
لها ردًا على القدرية • والمثبت الدخول بسبب العمل ردًا على الجبرية والله
يهدي من يشا الى صراط مستقيم • وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر
تحمل الحديث على ان العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة
ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك وامر القبول الى الله تعالى وانما تحصل رحمة الله
لمن يقبل منه • وعلى هذا ففي قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعلمون اى تعلمونه من العمل
المقبول ولا يضر هنا ان تكون الباء للصاحبة او الالصاق والملابسة
ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية قال ثم راينا النووي جزم بان ظاهر الآية
ان دخول الجنة لسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال
والهداية للاخلاص فيها هو برحمة الله وفضله فبهذا لم يدخل احد الجنة بمجرد
العمل وهو مراد الحديث ويصح ان دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى انتهى وروى
الدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل انا لشوارا متي
فقالوا فكيف انت لحيارها فقال اما حيارها فيكون الجنة باعمالهم
واما شوارا متي فيدخلون الجنة بشفاعتي ذكره عبد الحق في العاقبة • واما
تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالكوثر وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي
لها هذا النهر العظيم لكثرة ما به وعظم قدره وخيره • فقد نقل المفسرون في
تفسير الكوثر اقوالا تزيد على العشرة ذكرت كثيرا منها في المقصد السادس
من هذا الكتاب واولاها قول ابن عباس انه الخير الكثير لعمومه لكن ثبت
تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه • فقد روى
مسلم وابو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلى بن مسهر كلاهما عن
المختار بن فلفل عن انس واللفظ لمسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا في المسجد اذ اغفا اغفاة شرد فع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا
اعطيناك الكوثر • فصل لربك وانحر • ان شانئك هو الابتر
ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه
ربي عز وجل الحديث • لكن فيه اطلاق الكوثر على الحوض وقد

جا

جاء صريحا في حديث عند البخاري ان الكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض
وعند احمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض • وعند مسلم يغت منه يعني الحوض
ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق فقوله يغت
بالغين المعجمة اى يصب • وفي البخاري من حديث قتادة عن انس قال لما
عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللولو
مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وروا ابن جرير
عن شريك بن ابي نمر قال سمعت انس بن مالك يحدثنا قال لما اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل فاذا هو بنهر عليه قصور من لولو وزبرجد
فذهب ليشق تربه فاذا هو مسك • قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر
الذي خبا لك ربك ورواه احمد عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر
قال نهر في الجنة اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل • وعن ابي عبيدة عن عايشة قالت سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر قالت نهر اعطيه نبيكم شاطياه عليه درمجوف انيته كعدد النجوم
رواه البخاري وقوله شاطياه اى حافتاه وقوله درمجوف اى للقباب
التي على جوانبه • ورواه النسائي بلفظ قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما
بطنان الجنة قال وسطها حافتاه قصور اللولو واليا قوت تربه المسك
وحصباوه اللولو واليا قوت • وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها
نون ووسط بفتح المهملة والمراد به اعلاها اى مكان رفعها قدرا والمراد عدلها
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافاته
من ذهب والماء يجري على اللولو وماوه اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل
رواه احمد وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح • وروي عن ابن عباس في قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة حمته سبعون الف قوس ماوه
اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل شاطياه اللولو والزبرجد واليا قوت
خبا الله به نبيه قبل الانبيا رواه ابن ابي الدنيا موقوفا • وعن انس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا
من اللبن واحلا من العسل فيه طيور اعناقها كاعناق البخت او اعناق الجزر
قال عمر انها لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها رواه الترمذي
وقال حسن والجزر بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو البعير قال الحافظ ابن كثير
قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من ائمة الحديث

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)